

دروس من فكر الشهيد مطهري - تلخيص وتحرير -

١٧

القيادة في الإسلام



مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

القيادة في الإسلام

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب:	القيادة في الإسلام.
إعداد:	مركز نون للتأليف والترجمة.
نشر:	جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة.
الطبعة:	جديدة ومصحّحة ٢٠١٢م - ١٤٣٣ هـ.

القيادة في الإسلام

مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمّد وعلى آله الأخيار المنتجبين.

مهما تغيّرت الظروف فإنّ الفكر الأصيل يبقى على أصالته، ومهما تبدّلت الأحوال فإنّ الكلام المحكم بالدليل يبقى على إحكامه، فالأصالة والإحكام أساس الثبات والدوام، ومن هنا نجد الإمام الخمينيّ الراحل قدّس سرّه يوصي:

«...الطبقة المفكّرة والطلّاب الجامعيّين ألّا يَدَعوا قراءة كتب الأستاذ العزيز (الشهيد مرتضى مطهّري)، ولا يجعلوها تُنسى جرّاء الدسائس المبغضة للإسلام،...

فقد كان عالماً بالإسلام والقرآن الكريم والفنون والمعارف الإسلاميّة المختلفة، فريداً من نوعه... وإنّ

كتاباته وكلماته كلّها بلا أيّ استثناء سهلةٌ ومربِّية».

وكذلك نجد قائد الثورة الإسلاميّة سماحة السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله يصفه بأنّه: «**المؤسّس الفكريّ لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة،... وأنّ الخطّ الفكريّ للأستاذ مطهّري هو الخطّ الأساس للأفكار الإسلاميّة الأصيلة الّذي يقف في وجه الحركات المعادية...**

إنّ الخطّ الّذي يستطيع أن يحفظ الثورة من الناحية الفكريّة هو خطّ الشهيد مطهريّ يعني خطّ الإسلام الأصيل غير الإلتقاطيّ... وصيّتي أن لا تَدَعوا كلام هذا الشهيد الّذي هو كلام الساحة المعاصرة،... واجعلوا كتبه محور بحثكم وتبادل آرائكم وادرسوها ودرّسوها بشكل صحيح...».

هذا الكتاب تلخيص وتحرير لمحاضرة للشهيد مطهري تحت عنوان «**القيادة والإدارة في الإسلام**» من كتاب محاضرات في الدين والاجتماع.

مركز نون للتأليف والترجمة

١. ما هو:

- الرشد في الإسلام؟
- الرشد الاجتماعيّ؟
- الرشد المعنويّ؟

٢. ما هي:

- الإمامة في الإسلام وهل هي تعني القيادة؟
- الأصول الّتي تُبتنى عليها أهميّة القيادة؟
- مصادر البحث عن القيادة في الإسلام؟
- بعض صفات القائد الإسلاميّ؟

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1].

الرشد في المصطلح الإسلاميّ

قبل الدخول في بحث القيادة في الإسلام من المناسب أن نتعرّض لمفهوم الرشد ومن ثمّ لمفهوم الإمامة.

١. الرشد:

لقد استعمل القرآن الكريم اصطلاح الرشد في حقّ الأطفال الذين يمتلكون ثروة ولكن لا قيّم لهم، فذكر أنّه لا بدّ من جعل قيّم ووليّ عليهم حتّى يبلغوا الرشد بعد تجاوزهم سنَّ البلوغ، فقال تعالى: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ﴾[2].

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦.

تعريف الرشد:

«الرشد عبارة عن نوع من الكمال الروحيّ والمعنويّ، بمعنى أن يكون للإنسان قدرة على الإدارة والمحافظة على طاقاته الماديّة والمعنويّة، وحسن الاستفادة منها»، وهذا التعريف يشمل جميع أنواع الرشد الأخلاقيّ منه والاجتماعيّ، ولتوضيح هذه الفكرة نذكر المثالين التاليين:

أ . **إدارة الذاكرة:** لقد أودع اللّه تعالى في الإنسان قوىً إدراكيّة، من فهم وإدراك وحفظ وذاكرة، والإنسان الرشيد هو الّذي يمكنه الاستفادة الصحيحة منها، فينظر في الأمور أيّها مفيد بل وأيّها أكثر فائدة، ثمّ يتخيّر الترتيب العلميّ الصحيح لحفظها ووضعها في الذهن، ومن ثمّ يحافظ عليها، أمّا غير الرشيد فهو من يتعامل مع ذاكرته مثلاً كمستودع لكلّ ما يقع في طريقه، فلا ينتفع من هذه العطايا الإلهيّة بشكلٍ صحيح، فمن يقرأ كتاباً ما لا يمكنه أن يحتفظ بمحتويات هذا الكتاب من قراءةٍ واحدةٍ، بل عليه أن يقرأه مرّة ثانيةً

على التوالي، ثم يفكّر في كلّ فكرةٍ وردت فيه، ويحلّلها ويحقّقها، وبعد الانتهاء عليه أن يلخّصها ويودعها ذاكرته، ثمّ يقرأ كتاباً آخر من نفس الموضوع حتّى لا يمتلئ ذهنُه بمواضيعَ متعددة بصورةٍ غير منظمة، فتختلط عليه الأفكار.

ب . **الرشد في العبادة:** إنّ العبادة الصحيحة هي الّتي تجذب الروح وتغذّيها، وليست الكثرة هي المقياس للعبادة، تماماً ككثرة الطعام ليس هو مقياس غذاء الجسم، وإنّما المقياس هو تلاؤم الروح مع العبادة، وتحقّقها عن رغبةٍ وشوقٍ، وأيّ إكثارٍ في العبادة من دون شوقٍ قد يؤدّي إلى ردّات فعلٍ عكسيّة لا تُحمد عُقباها، وهكذا يخاطب النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام: «**يا علي، إنّ هذا الدينَ متين، فأوغل فيه برفقٍ، ولا تُبغّض إلى نفسك عبادة ربّك**»[١]، فلا بدّ من ممارسة العبادة بشكلٍ تميل معها النفس تدريجاً إلى العبادة، لا أن تتنفّر من العبادة،

(١) الكافي، ج٢، ص٨٧.

«فإنّ المُنبِت[1] لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع»[2].

فالممارسة الصحيحة للعبادة والاستفادة منها لها علاقة وثيقة بحسن إدارة الإنسان لنفسه، لأنّ القلب والمشاعر والأحاسيس وكلّ القوى الإدراكيّة بحاجة إلى إدارةٍ وقيادةٍ رشيدة وحكيمة.

٢. الإمامة والقيادة

عندما يكون موضوع الرشد هو قيادة وإدارة الآخرين يطلق عليه «**الهداية**» أو «**الإمامة**»، ولعلّ أفضل لفظ يعبّر عن الإمامة هو القيادة، مع فارقٍ بين النبوّة والإمامة أيضاً، حيث إنّ النبوة هي إراءة وكشف الطريق، بينما تتعدّى الإمامة ذلك لتتحمّل مسؤولية القيادة للأمّة، فيقوم بعض الأفراد بمهمّة تعبئة القوى الإنسانيّة وتنظيمها ودفعها إلى العمل، وكثيرٌ من الأنبياء عليهم السلام لا سيما العظام منهم جمعوا بين الميزتين، أي بين النبوّة «**كشف الطريق**» والإمامة «**القيادة**».

(١) المنبت هو الّذي يضرب الجمل ويخشن في التعامل معه، فلم يقدر على قطع المسافة المطلوبة وفي نفس الوقت قضى على الجمل من الضرب.

(٢) الكافي، ج٢، ص٨٧.

إبراهيم عليه السلام القائد الإمام:

لقد ابتلى اللّه النبيَّ إبراهيم عليه السلام بكثيرٍ من المصاعب والامتحانات، فقد واجه بمفرده تلك الانحرافات العقائديّة والخرافات السائدة آنذاك، فحطّم الأصنام وواجه النمرود وأتباعَه قاطبةً، وفي خِضَمّ هذه المِحن القاسية يطلب منه اللّه سبحانه أن يذبحَ ابنه إسماعيل عليه السلام بيده، وعندما أسلما وانقادا لأمر اللّه سبحانه وتجاوز كلّ هذه المحن بنجاح وإيمان ثابت، عندها أُعطي مقام الإمامة، ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ﴾[1]، فهذه الإمامة وقيادة البشر في البُعد الاجتماعيّ والمعنويّ هي أرفع مقام يمكن أن يمنحه اللّه للإنسان، وقد حاز أئمتنا عليهم السلام على هذا المقام الرفيع وإن لم يكونوا أنبياء، إلّا أنّهم يسيرون على نفس طريقهم، ويعبّئون القوى، ويدعون الناس إلى نفس الرسالة الّتي دعا إليها النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

أصول القيادة:

والقيادة الّتي يبحث عنها القرآن الكريم هي الزعامة المتّجهة نحو اللّه تعالى في بعديها الاجتماعيّ والمعنويّ، بخلاف ما يفهمه البشر في العالم المعاصر من القيادة بأنّها مجرّد زعامة اجتماعيّة، لأنّه يحتاج إلى القيادة بطبيعته، وقيمة هذه القيادة تُبتنى على ثلاثة أصول:

١. أهميّة الإنسان والقوى المودعة فيه:

فقد اهتمّ القرآن الكريم بتوجيه الإنسان إلى معرفة نفسه، وما أودع له اللّه من قوى كبيرةٍ كامنةٍ فيه، فهو أعرف من الملائكة بالأسماء ممّا جعلها تسجد له، وهو أرفع الموجودات جميعاً، كلّها مسخرةٌ لخدمة مصالح الإنسان ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[1]، و ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

٢. قيادة الغرائز المودعة في الإنسان والحيوان:

فالإنسان يختلف عن الحيوان من حيث الغرائز وطبيعتها، وهو أضعف منها في هذا المجال، فالحيوانات مجهزةٌ بمجموعةٍ من الغرائز تُسيِّرها وتقودها وتنظِّم لها حياتها، فهي لا تتعدّاها، إلّا أنّ الإنسان ليس كذلك، فهو من جهة يمتلك قوى أكبر وأكثر من الحيوانات، لكن لم يودع الله فيه غرائز كثيرةً جداً، وإنّما ألقى على عاتقه قيادة نفسه، فالإنسان يفتقر إلى الغرائز الداخليّة الّتي تقوده، ولذلك احتاج للموجِّه الخارجيّ، وهذه فلسفة بعثة الأنبياء عليهم السلام، فإنهم بعثوا لأجل تربية هذه الغرائز، وتعريف الإنسان على النفائس المكنونة في أعماقه، وكيف يستخدمها ويستفيد منها بالشكل الصحيح، ومن ثم توجيه الإنسان والقوى البشريّة لتسير على الطريق المستقيم، ويحثونه على الحركة والعمل، وبالتالي تتحقق القيادة الحكيمة للقوى البشريّة.

٣. القوانين الخاصّة في الحياة البشريّة:

هنـاك مجموعة من القوانيـن والأصـول الحاكمة على

سلوك الإنسان وتصرفاته، والذي يُنصّب نفسه قائداً وزعيماً للبشر عليه أن يتعرّف على هذه القوانين الحاكمة، لأنّها مفتاح السيطرة على قلوب الناس، فيرسم لهم طريق العمل بها ويحثّهم على الاستفادة منها بالشكل الصحيح، وتعبير القرآن الكريم بحقّ الرسول الأكرم ﷺ مثير للدهشة حيث يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[1]، فهذه الأثقال ليست إلّا التقاليد والخرافات، وهذه الأغلال ليست إلّا عادات روحيّة تكبّل استعداداته وطاقاته المعنويّة الزاخرة الّتي أدّت به إلى الجمود والشقاء واليأس، ويأتي دور النبيّ ﷺ بالقيادة من بُعدها الاجتماعيّ ليُطلق سراح هذه القوى المقيَّدة، ويبثّ فيها النشاط والحيويّة، ويأخذ بيدها في المسار الصحيح، فيجعل من أضعف الشعوب، بسبب القيادة الحكيمة، أمّة قويّة لا يفوقها قوّة.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

أهمّ المصادر لدراسة القيادة في الإسلام:

إذا أردنا أن نعرف مدى علاقة الإسلام بالقيادة والإدارة، فلا بدَّ من الإطلاع على مصدرين أساسيين:

١. القراءة العميقة لِسِيَرِ الأنبياء والأولياء:

لا سيما سيرة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، والتعرّف على أساليبهم في هذا الصدد، لندرك مدى تطابقها مع القيادة الحكيمة، ثم نقرأ المنجزات الّتي توصّلت إليها هذه القيادة، والنجاح الذي حقّقته، لأنّهم المبعوثون من قِبَل الله ويمتلكون مفتاح النجاح، وقد بلغت معرفتهم بالنفس البشريّة وطبيعتها القِمَّة والذروة، فمن هنا علينا أن نقرأ قيادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للجيش والغزوات والسرايا، وكيف كانت إدارته لدفَّة السياسة ونشر الدين، ونقرأ سيرته مع أعداء الدين، وكيف كانت في بيته ومع أسرته و... فإنّ في كلّ خطوةٍ من حياته درساً وعبرة.

وظائف خاصّة بالقائد الإسلاميّ:

١. الترغيب: فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يقول لمعاذ: «... يسّر

ولا تعسّر، وبشّر ولا تنفّر...»[١]، «**... وصلّوا بهم صلاة أضعفهم...»**[٢]، أي لا بدّ من تبشير الناس بمزايا الإسلام والثمرات الدنيويّة والأخرويّة، وترغيبهم حتّى نكسب قلوبهم، وتكون قيادتهم باللين لا بالعنف وأسلوب الترهيب والتهديد، لأنّ هذا الأسلوب يؤدّي إلى النفرة والابتعاد عن الدين، وكذلك بالنسبة للصلاة بأضعفهم، فإنّه يوجد فيهم المريض وجديد العهد بالصلاة.

٢. **الزهد:** فإنّ الزهد وإن كان مطلوباً من كلّ مسلم، لكن هناك درجة من الزهد خاصة بالقائد الإسلاميّ، وأكبرُ شاهدٍ على ذلك ما حصل بين أمير المؤمنين عليه السلام وعاصم ابن زياد الذي أغرق نفسه بالعبادة وهجر زوجه ولبس الثياب الخشنة: حيث جاء أخوه شاكياً لأمير المؤمنين عليه السلام: «**يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم ابن زياد. قال: وما له؟ قال: لبس العبا وتخلّى عن الدنيا. قال** عليه السلام: **عليَّ به. فأتى به، فقال**

(١) مكاتيب الرسول، ج٢، ص٥٨٩.

(٢) وسائل الشيعة، ج٤، ص١٦٢، ح ١٣.

له عليه السلام: يا عُديّ نفسه أما رحمتَ أهلك وولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك. قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك؟ قال: ويحك! إنّي لستُ كأنت، إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يقدِّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره»[(١)]، ثم يسعى جاهداً لرفع مستواهم المعيشيّ إلى أفضل المستويات[(٢)]، وإلّا فمن حقّ الفقير أن يثور في وجه الحكومة ويقول بأنّ كل ما يقدّم إليه ليس إلّا وعوداً كاذبة.

٢. النصوص الإسلاميّة في القيادة:

والمصدر الثاني هو مراجعة النصوص الواردة في القيادة وشروطها في الإسلام، أمثال ما ذكره القرآن الكريم

---

(١) المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي، ص٢٤٣.

(٢) ومن هنا يظهر السر في اختلاف سلوك الأئمة الطاهرين عليهم السلام من حيث المظهر الخارجي، فلباس أمير المؤمنين عليه السلام يختلف عن لباس الإمام الصادق عليه السلام، فالظروف المعيشية للناس قد اختلفت، والدنيا قد أغدقت نعمها، ويشير إلى هذا المعنى رواية وردت عن الإمام الصادق عليه السلام.

مخاطباً الأنبياء عليهم السلام بالعموم والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالخصوص، في كيفيّة تبليغ الرسالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيفية تعاملهم مع مجتمعاتهم في شتى مجالات الحياة، وقد استطاع الأنبياء وأولياء اللّه جذب النفوس وجعلها تلتفّ حولهم، واستمالتهم للتضحية في سبيل الرسالة، وهذا ما يحتاج إلى قدراتٍ فذّة وكبيرةٍ مكنونة في نفوس هؤلاء القادة العظام، تتوافق مع أعمق الأُسُس النفسيّة والاجتماعيّة الّتي توصَّل إليها علماء النفس والاجتماع اليوم.

شواهد من تاريخ الإسلام

هذه بعض الشواهد على نفوذ القادة إلى قلوب المؤمنين، بسبب ما يتحلّون به من صفاتٍ ومعرفةٍ بالنفوس البشريّة:

١ ـ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي بدأ يتيماً ووحيداً في نشر الرسالة، وعانى ما عاناه في بداية الدعوة، استطاع أن يستحوذ على القلوب في آخر المطاف، وأحبّه القريب والبعيد وكلّ من عرفه أو تعرّف على صفاته، وقد عبَّر

عن ذلك أبو سفيان فقال: «**والله ما رأيتُ من قومٍ قطّ أشدّ حبّاً لصاحبهم من أصحابِ محمد**»[١].

٢ ـ وشاهد آخر هو أبو ذر عندما تخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ثلاثة أيام وذلك لأنّ جمله كان أعجف، فلحق به بعد ثلاثة أيام ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلمّا ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخصٍ مقبلٍ فقال رسول الله ﷺ: «**كأنّ أبا ذر، فقالوا: هو أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ: أدركوه بالماء فإنّه عطشان، فأدركوه بالماء، ووافى أبو ذر رسول الله ﷺ ومعه إداوة فيها ماء، فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذر معك ماء وعطشت؟ فقال: نعم يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، انتهيت إلى صخرةٍ وعليها ماء السماء، فذقته فإذا هو عذبٌ باردٌ، فقلتُ: لا أشربُه حتّى يشربَه حبيبي رسولُ الله ﷺ**»[٢].

وفي غزوة تبوك أيضاً تخلّف عن الغزو ثلاثةٌ حيث كان

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٠، ص١٥٢.

(٢) م.ن، ج٢٢، ص٤٢٩.

للعشرة من المسلمين بعيرٌ واحدٌ يتناوبون عليه، وكان زادهم الشعير المسوّس، والتمر المدوّد، وكانت التمرة الواحدة بينهم يمصها الواحد بعد الواحد، وهؤلاء الثلاثة هم كعب ابن مالك، ومرارة ابن الربيع، وهلال بن أمية، تخلّفوا عن رسول اللّه ﷺ لا عن نفاق، ولكن عن توانٍ، ثمّ ندموا، فلمّا قدم ﷺ، أمرَ أن لا يكلّمهم أحد، فهجرهم الناس حتّى نساؤهم وأولادهم وكانت زوجاتهم يطهين لهم الطعام ويضعنه أمامهم دون أن ينبسن معهم ببنتِ شفة، فضاقت عليهم المدينة، وخرجوا إلى رؤوس الجبال، فتهاجروا هم أيضاً وتفرّقوا، وبقَوا على ذلك خمسين يوماً، يتوبون إلى اللّه، فتقبّل اللّه توبتهم وأنزل فيهم[1]: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]، فهذه صورة رائعة حصلت في ظلّ قيادة الرسول الأكرم ﷺ، تكشف عن مدى التفاني والتعلّق بالنبيّ ﷺ.

(١) عوالي اللئالي لأبي جمهور الإحسائي، ج٧، ص٧٠ بتصرّف.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٨.

٣ ـ كذلك في كربلاء لقد سُطِّرت أروع الصور من التضحية والفداء في سبيل الدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام، ولأجل الحفاظ على هذا الخط والنهج، هذه صور تكشف لنا عن القيادة الحكيمة الّتي كان يدير زمامها الإمام الحسين عليه السلام.

لكن ما هي شروط القيادة؟ وما هي صفات القائد؟ بحث لا يسعنا الدخول به في هذه الصفحات نسأل الله أن يوفّقنا لذلك إنّه ولي التوفيق.

الخلاصة

قبل الدخول في بحث القيادة في الإسلام، من الجدير أن نتعرّض لمفهومين وهما: الرشد والإمامة، فالرشد هو قدرة الإنسان على إدارة الطاقات المودعة فيه، والمحافظة عليها، ولهذا الرشد أنواع أيضاً، وأمّا الإمامة فهي القيادة الحكيمة للقوى البشريّة وتنظيم أمورها، وهو منصب رفيع لا يصل إليه إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وبعد قطع مراحل وامتحانات صعبة للغاية، كما أنّ أهميّة هذه الزعامة الإلهيّة تُبتنى على ثلاثة أصول أساس، أهميّة الإنسان والقوى المودعة

فيه، قيادة الإنسان من الداخل بخلاف قيادة الحيوان الداخليّة عبر غرائزه، وخضوع الحياة البشريّة لمجموعة من القوانين الحاكمة.

ثم إنه في دراسة القيادة في الإسلام لا بدّ من الاعتماد على مصادر أساس في ذلك وأهمها أمران: القراءة العميقة لسِيَرِ الأنبياء لا سيما سيرة الرسول الأكرم ﷺ وسيرة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، والنصوص الإسلاميّة الواردة بهذا الصدد، وبالخصوص الآيات الواردة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاليم الّتي نزلت للأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في تعاطيهم مع مجتمعاتهم، وأساليب التبليغ ونشر الدعوة، وما شابه ذلك، فإنَّهم أرقى العقول البشريّة، وهم الذين يفهمون النفوس البشرية أعمق الفهم، ويتعاملون معها أفضل التعامل، ويحقّقون الهدف الإلهيّ بأخصر وأمثل الطرق والأساليب، وقد استطاعوا أن يدخلوا إلى قلوب الناس ويجعلوهم ملتفين حولهم.

والحمد لله ربّ العالمين

الفهرس